من ينافسني؟!

قصة واقعية بقلم الكاتبة / سهام خالد العامر

من ينافسني؟

قصة واقعية بقلم الكاتبة / سهام خالد العامر

أحداث القصة إبريل ٢٠٠٢

إن دروب الحياة عديدة منها القريبة ومنها البعيدة ، ومنها الشقية ومنها السعيدة ، نقابل بينها أصناف من الناس ومن بينهم (صحبتهم جنة)

اسمي (إيمان) عمري إحدى وعشرون سنة ، منذ ثمانية أشهر أعمل موظفة في القطاع الحكومي . من أسرة خليجية مكونة من أم وأربعة أخوة وأختان وأنا أصغرهم ، أما أبي رحل عن عالمنا منذ عامين إثر مرض عضال .
حياتي شبيهة بحياة أي فتاة في هذه الحقبة الزمنية ، واهتماماتي منصبة على الزيارات واللقاءات ، والتسوق ، والتنزه فيومي أعيشه بين صنوف من المتع واللهو ، والعمل والأصدقاء .

رسمت أحلامي بعد ما صار في قبضتي راتب شهري فاشتريت سيارة وهذا ما زاد من خروجي اليومي لشراء ومتابعة ما هو جديد في الأسواق بصحبة صديقاتي، وأفكر بالسفر مع أخي في الإجازة الصيفية . فالحياة أمام عيني وفكري جميلة حلوة ، نضرة ، تسير معي حيثما أريد تعج بالسعادة والراحة ، لا أذكر يوما نغصت حياتي مشكلة ، لأنني أعيش لذاتي ، فلا أشارك أسرتي همومهم فهناك من هم أكبر مني سناً يمسك بزمام هذه المهام الصعبة .

وفي يوم من الأيام زارني أخي في محل عملي ، اندهشت لهذه الزيارة ، راودتني أسئلة كثيرة ، منها لما حضر دون أن يخبرني أو يطلبني على الهاتف ، وزادت دهشتي عندما وقف أمامي ووجهه كساه الحزن والأسى ، عيناه دامعتان، وشفتاه مرتجفتان ، فقلت له بلهفة : ما بك (بوحمد) !! هل تعاني من مشكلة أو عارض صحي؟؟

بكى أمامي . فلأول مرة أراه بهذه الصورة . رجوته أن يخبرني عن علته . قال بعد تردد وتأتأه في كلماته : أمي ... يا إيمان في المستشفى إثر حادث مروري.... خارت قواي ودار رأسي ، صرخت صرخة دوت في المكان كله ، أحسست بخوف أطبق على صدري بكيت بحرقة خوفاً على أمي ، خرجت مسرعة دون وعي ،أريد أن أصل إلى مكانها . أسرع بي أخي إلى المستشفى ، وفي السيارة لم نتفوه فالحديث انقطع ولكن بقيت دموعنا تنهمر من أعيننا مرّ شريط ذكرياتي معها منذ أن فهمت روحي معنى الوالدين ، زاحمتني صور أمي التي اتصفت بمشاعر الإنسانية فهي أم بما تحمله هذه الكلمة من معاني، فمواقفها الجليلة والجميلة ،كثيرة وعديدة ، فتذكرت إعدادها لحفلات تفوقي، جلسات تدريسها لي، نومها في غرفتي عندما يصيبني مرض، هداياها لي، ضحكاتها نصائحها، حديثها، حنانها، وحتى توبيخها لي عندما أرتكب خطأ.

وقفت بي السيارة ، نزلت مسرعة أركض أريد أن تقر عيني لرؤيتها ، أريد أن أشم رائحتها ، أريد أن أقبلها ، أريد أن ألمس يدها وأريد ... آه ... أن أقول لها جملة واحدة لم أفكر بها طوال حياتي (هل أنت راضية عني يا أمي) هاهي أمامي ممددة على السرير ، مكبلة بالأجهزة الطبية لا حراك لها . وعائلتي حولها ما بين حزين ، وباكي ، وسرحان ، ومهموم، ولكنهم جميعاً بشعور واحد . هو الحزن قولاً وفعلاً ، ننتظر خبراً مبشراً من الطبيب يزيل ظلام الأسى ، فعلت مثل ما فعل الآخرون في الأوقات الحزينة.

نحمل بين أيدينا كتاب الله عز وجل ، وأمسكت المصحف ووقعت عيني على سورة الإنسان ، وكم أراحتني آياتها ، دعو ت الله سبحانه أن تخرج أمي من هذه المحنة سالمه.

رجعت البيت ليلاً بصحبة أختي ، ولأول مرة أدخل البيت لا أسمع صوتها، ولا أشم رائحتها ولكنني رأيت خفها وغطائها ، فنظر ت لمكانها الذي كانت تجلس فيه لمشاهدة التلفاز . شعر ت بالوحشة والوحدة رغم أن أختي بجنبي بكيت ... تحشرج صدري لوعة عليها . وكيف سأعيش من دونها ، فهدأتني أختي وأمرتني أن أفتح آلة التسجيل لسماع آيات الله سبحانه. وقضيت ليلة عصيبة جعلتني أنظر لنفسي ومدى إهمالي لأمي، وتقصيري نحوها . ومنذ تلك الليلة وأنا أدعو الله سبحانه أن تقر عيني برؤيتها ويتم الله شفائها وبعد ثمانية عشر يوما، أجاب الله سبحانه دعائنا. وأفاقت أمي من غيبوبتها ، ملأت الفرحة قلوبنا وعمت السعادة جميع أفراد العائلة ولكن السعادة لم تكتمل حيث الفحوصات أوضحت بأن أمي لن ترى النور ثانية وستكون عاجزة عن السير. اصدع هذا الخبر رأسي بكيت ونزلت دموعي ساخنة على خدي أفكر ما وقع الخبر عليها، أرى عينها التي غطت بالشاش الأبيض وأنظر لرجلها التي صارت ساكنة لا تقوى على الحركة، وقف خالي أمامها يريد أن يخبرها بذلك، فخرجت مسرعة من المكان أخاف ردة فعلها من وقعُ الخبر، جلست في المصلى ، فصليت ودعو ت ربي أن يمنحها الصبر وقوة الإيمان والقدرة على تحمل الصدمة.

ثم رجعت إليها فرأيتها محتسبة وصابرة ، وراضية بقضاء الله وقدره .
مرت الأيام وتماثلت أمي بالشفاء ، أعددت من راتبي غرفة مجهزة بأحدث الأجهزة الطبية ، ووضعت سريري في غرفتها ، أسهر على راحتها ، وألبي طلباتها ، وأعد حاجاتها ، ونظمت أوقات زيارات إخوتي ، حتى لا تشعر بالوحدة والضيق ، وتعلمت بعض الأمور الطبية مثل إعطاء الإبر ، تغيير الضماد. أحضرت لها ممرضة تشرف على صحتها نهاراً أثناء تواجدي في العمل ، ألازمها بعد ذلك بقية اليوم ، أعد لها الأشرطة الدينية لسماعها ، أمرح معها ، أقرأ لها الصحيفة ، أطعمها بيدي ، حتى عندما أشتري لها ثوباً جديداً آخذ رأيها به. لا أفارقها إلا لأمرين العمل ، وتلبية حاجات هامة وملحة للبيت . اعتزلت صديقاتي ، كما إني لا أدري
ما يدور في المجمعات التجارية هجرت المطاعم
والدعوات العائلية وغير العائلية. تقدم لخطبتي
شاب ... اعتذرت فالحياة الزوجية كمٌّ من
الواجبات والحقوق ، سأبخس حقها أمام ظرف
والدتي . قد تقولين عزيزتي القارئة أين
إخوتك من هذا الوضع كله . أقول لكِ
هم لا يبخلون علي بمساعدتهم ولكن
وضعهم العائلي يثقلهم في بعض
الأوقات أن يكونوا بجنبها، ودائما
أذكر نفسي باب واحد أوصد
وهو باب برّ أبي لن يفتح إلى
يوم القيامة ، فباب أمي
مفتوح ... لم لا أغتنم
الفرصة .

قارئتي الكريمة ... بلغت الآن السادسة والعشرون ولا أبالغ في هذه الكلمات إن قلت لكِ لم يغض طرف عيني عن والدتي ، أشعر بالسعادة بجنبها وأشعر بالراحة بالقرب منها وأشعر بالطمأنينة عندما تثني لعمل أديته لها .

زارتني يوماً قريبة لي فسألتني : إيمان ألا تشتاقين لزيارة مطعم أو تلبية دعوة فرح ، أو قضاء يوم خارج البيت مع صديقاتك؟
قلت لها : نعم أشتاق لذلك ... ولكن سبحان الله سرعان ما يتبدد هذا الشوق ويتلاشى أمام لمسة يد أمي ، أو قبلة على رأسها، وضحكة تخرج من صدرها أو دعوة تنطق من لسانها . واستوقفتني قريبتي سائلة قبل خروجها : ما سرّ البرواز الذي وضع بجنب سريرها وكتب عليه :
((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقُل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذّلِّ من الرحمةِ وقل ربِ ارحمهما كما ربياني صغيرا))
٢٣ - ٢٤ من سورة الإسراء

قلت لها : هذه الآيات عندما أقرأها تكبت وسوسة نفسي وتريح ضيقي وحتى يا ابنة عمي تشحذ همتي ، وتبدد فتوري نحو طاعتها ، وحتى يا عزيزتي أستمر في برّها إلى ما شاء الله.

أمي ...

ما بدت ذكراكِ التي احتضنتها
وقلت بملء صدري الله أكبر
أحبكِ في ذات الإله تقرباً
لعلي بهذا الحب في الله أوجد

أشكر صاحبة القصة التي قبلت بكتابتها ونشرها بعد تردد طويل في ذلك خوفاً من الرياء والسمعة .
وأقول لها في ميزان حسناتكِ إيمان .

الكاتبة / سهام خالد العامر

أمي وأبوي ..

صحبتهم جنة

أمي وأبوي ..

صحبتهم جنة

ركاز
أرسل "ركاز" إلى 96993 SMS 5355787
rekaaz.com

almadar المدار
ذي كاسل The Castle
بيت الاستثمار الخليجي Gulf Investment House
المجموعة الخليجية
Al-Abbas Holding Company
الأول للاستثمار First Investment
banta
Brand
سوق شرق
أعيان
الوطن